

في ظلال الحلال، سنلتقي

آية الجويلي ..

ففي ضلالال الحلال،

سنالتقي



آية الجويلي



إهداء ..

إلي ذلك الغائب الذي أجهل هويته،
ولكنني أعلم يقينا أنه كما يليق
بقلب كظم هواه ومضي متعففا
وآثر الإنتظار ..

إلي كل من آثرت الإنتظار وتعففت ..
أنتي أمانة غالية "

اكتبني يافتاه لذاك الغائب ، فلكل منا غائب حتماً

يأتي كما يشتهي القلب ويرجو !

افرغي عاطفة الحب بوضع كلمات تخمد لهفة
الاشتياق ..

حلقي بالأمنيات بين جدران مخيلتك ..

إياكي وملل الإنتظار ، وكشف حجاب القلب

للعابرين !

فتلك الدرة بين ضلوعك لا تداوي إلا بالحلال

في جوار الصالحين ..

فما أري سوي أننا افترقنا في بداية الأمر كي يختبر كلانا
في طريقه للآخر،

نحن علي ذات الطريق يارفيقي ..

قد لا أراك ولا أعلم متي اللقاء ، ولكن لا أخفي عنك أنني

مشتتة بداخل صراع ما بين تعجل للقياء وبين خوف من
التعجل "

ربما يتهمني البعض بالجنون للكتابة لشخص غائب ولكن

تسقط التهمة عني " كونك موجود "

لا يهم بأي عالم ، وبأية حال !

فحين ما نلتقي تتمكن من قراءة ذاك كله ، وتخبرني كم

أنني جميلة لأنني أعطيتك قليلاً من الاهتمام قبل
مجيئك "

أفكر كيف أنك الآن تتساءل من تكون زوجتك
المستقبلية ، ويمتد خيالك للتصور بأنها تشبه إحدي
الجميلات اللاتي يصدف بك رؤيتهن،
غض بصرك يا عزيزي لأنني لا أشبه إحداهن ، ولن
يستوطن جمال صورتي بعينيك إلا بحين إطلاعك علي
ما أخفيه بداخلي عن العالم "
و جزء من جمال ما أخفيه ، هو أنني اخفيه لتراه أنت في
وقت غفلت أعين العالم عنه ..
ربما تعجبك إحداهن الان ، فلا لومٌ عليك ولا بأس ،
ولكن سأشعر بخيبة كبيرة إن كنت تدعو بها ولا تدعو
بي !

ولا تخبرني كيف تدعو بي وانا في حينها المجهوله ،

لأنك ورغم إختبائك .. أدعو بك بقولي ، اللهم ارزقني

ذاك المقدر لي وانا المقدره لك وإن كنت لا تعلم

أنت ورغم المسافات بيننا ، إلا وأني أحفظك

فإن مال قلبي بطريق ، رده الله لطريقك،

لا ابتغي نهاية تحصرها الدنيا .. بل نهاية يبلغ امتدادها

لجنة الآخرة ، فكن مستعداً لاجلها "

أدعو الله أن يهديك لحفظ كتابه ، وإقامة صلواته وأن

يحسن خلقك ويثبت خطواتك..

وإن أجل ما أفعله لأجلك هو أن أحجب قلبي عن
أضغاث الهوي ..

واكتب لك بين الحين والآخر لأذكر قلبي أنك باق له
فينتظر ...

ولا أخفي عنك إذ تدور أفكاري عنك تلامس قلبي
فيبتأس،

وأتساءل كيف لي أن أعرف أنه أنت من النظرة الأولى او

أن أجازف بكسر قيود قلبي التي ماتحوق لغيرك أن
تنكسر ...

فهل تفلح جلسة البضع دقائق وإن تكررت!!

وماذا إن كنا نتشارك ذات الجذور لشجرة واحدة -

أم أنك قبل الحياه هجرتني - أم تتلاقي أرواحنا فتميل

الروح لأوصافك وكأنها بغيرك لن تكتمل ..

لو تعلم كم حاولوا إخافتي بشبح الزواج بالطريقه

التقليدية - وكأنما يجدي غيرها !

فالنظرة الاولى بالبيوت لا تماثلها نظرات الطرقات -

حين يخالطها الأمان ويركن إليها القلب بإطمئنان -

نوايا واضحة - تمحو الشكوك جميعها ..

يعرفك أهل السماء وانا التي احدث الله عنك كل ليلة -

أسميتك الرفيق الصالح ، فيا أيها الصالح لا تميل -

لنلتقي بالسماء كما التقينا هنا !

واثبت ببر القلب بعيداً عن أمواج الهوي - فهي تبيد

من تبصره بلا استئذان ..

فأخشي أن يذوق قلبك دوننا فتأتينا كالتائه السكران..

صبراً رفيقي سنلتقي - فيشعر كلانا وكأنما بالقلب شئ
يرتطم..

ترنو إليك جوارحي بمشهد - فيه اللقاء جليسه
القلبان..

قالوا عنه ..

أحدنا سبق الآخر بمجيئه إلي الحياه ، ليفترقا كلانا
ونمضي بمتاهات العالم شوقاً ، رغبة باللقاء ، مذبذبين
ما بين ميل واستقامة قلب يكظم هواه
وموعدنا يوم نلتقي كان ما يبقينا علي قيد الانتظار
ووعد ربي بروح تماثلني أسكن إليها ، فتغدو اماناً لي
بطرقات الحياه !

فما أمرنا الله بغض البصر عبثاً ، إلا لأجل ان لا تضل
منافذ القلب التي ما خلقت إلا لتطل علي ما تسوقه
لنا الاقدار يا منحة الاقدار..

- بشتي الأحوال ..

الحب رزق ، منحة إلهيه ، تتوج بها الروح بقلب يتمايل
بين جانبي الأمان..

وأنت ما تدري متى هو!!

ولكن تدري إن أصابك .. حينها يسقط إيمانك بالمحال

و فروض الاحتمال ، تشعر وكأنما تكرم بعقر دارك،

إنتقاء خيرٍ لقدر لو افنيت عمراً ما يبلغه يوماً إنتقاؤك !!

جهداً نفس تأبي إراوء ظماً أشواقها دون الحلال ، آثرت

ألم الصبر ، ملئت باليقين أن كل النوايا لله تنال ..

فلا تميلنّ والزم حدود الثبات

كل راع ، فلا تضلل رعية قلبك وجابه أمر نفسك
بالعناد ..

قالت أُمي ذات يوم..

: أن لكل قلب شبيه ، يلتقيان إن حان لِقائهما وتتعانق

أرواحهما ، كما لو جاءا من جذور واحدة ..

لذلك أنا لا أرهق ذاتي بالبحث وأوصد ثغرات قلبي ،

إلي أن يحين الحينّ ونلتقي ، فكما أطمح لأن أملك

قلبه ، فأنا أيضا أحفظ قلبي من الميل وأخاف الله به

قبل مجيئه .

بقولي عن الزواج..

لا تشيعوا لي أن الزواج إقامة ، وفرصة تغتنم في
مقتبل الحياه

أتزوج إن عانقني الأمان ، صادفت رفيقاً ومنتكئاً لي
بالطريق لا قيوداً وسجان ..

راض ، متزن النفس ، لا يبصرني روتيناً ، يقبل بشغف

حيناً ويتولي حيناً ، آتية بحزن فيصلح بحديثه

الأمور ، ويخلق لي بين الهموم سبيلاً ..

فالزواج لا تقيمه المشاعر أو ما تحمله لنا الأهواء

بل هو مشمول بإجابة ،

أذاك من يبقيني علي متن السفينة ، إن جابهتني شدة
الأمواج ؟ .

ولذلك!!

لن ينتقص من أرواحنا بدون رفيق، فلا تقبلن بخيار دون

خياركن ، ولا تضعن أنفسكن بموجب قيود الاضطرار،

خشية الوحدة والسقوط ، وظناً ان العالم سيميل

لتحطيم قلوبكن ان لم تقترن بأحدهم !

ما الحب والزواج إلا شمول لمعني .. ها أنا وجدت ما
أقصده

فلو اننا ارتقيننا بالاختيار ، وأوصدنا سبل الوصول .. لتغير

النصف الاخر لما بنا يليق ، وحينها ما كنا لنهون ..

علمت ..

أنا سنشيبُ معاً علي الطريق حيث تبلي الوسامة ،
ويميل به المنصب لحين التقاعد ويحال الإرث للورثة
ولا تبقي لنا سوي أريكة وكرسي يتأرجح بنا بين
ماضي ونسيان..

ولن يبقي لي منه إلا ضمة يديه حين أجلس وحين
أقوم وإن مرضت فهو المهموم بي فاخترته بعقلي ،
اخترت منه ما لا يشيب :

قلبه المتصل بالله ، فأغني الله به قلبي قناعه ،
وعامية كلماته المنزوعة نحوها وصرفها ولكن من
طيبها كانت بلاغه ..

وفيض نور الحياة من نور روحه ، فما أبصرت به
دون الوسامه ..

غايته كانت أماناً ، فلقيت بجوف الأمان درراً من
صنيع الحب ، ما دام الأمان فهيئات للحب أن يحل
وثاقه ..

أؤمن أننا..

حلقة من الأرواح ، وروحانا يا رفيق يتجاوران
ياحدي زواياها .. يتآلفا ويتهيئا لصدفة تجمع بين
جسدين حالت بينهما مسافات ..
حتي إذا حانت وكان اللقاء ، والتفت الأعينُ بالأعين
لحد الاستسقاء ، ومالت القلوب علي جانبيها،
واتكئت علي أوتار الحنين .. تفتح للأرواح منافذ
لتسكنُ بعد رحلتها ، تأنسُ بروح أحببتها ، التقتها بعد
حين ..

أقسمت علي ..

حفظ قلبي لك، إلي أن يحين اللقاء ،
تعجلت أنت أم آثرت بعضاً من الوقت ، لن أميل يا
غائبي ، يا رفيقي وقدري الذي حتماً يجتلب .
فقيرة أنا إلا بالكتابة عنك ، فتثري روعي بذكرك ..
لا زلت أدعو الله صلاحاً وتقوي ، وأنت إجابة ما
فاض قلبي به للأثير ، أينما كنت وكيفما كنت ،
يجمعنا الله بقاء قريب .

شعرت بأني ..

قريبة منك قرب الألف من همزة سماء ، بعيدة كبعد

مد الألف بها عن السكون !

أنتظرك ، فباتت جوارحي معلقه بقدمك حد الجنون !

ولأنك بذات العالم موجود ، فأشعر وكأنما تلاقى

أرواحنا قبل الآن وقبل أن نخطو أولى خطواتنا في

ممرات الحياه ..

فأنت دعوة السجود ، وزينة الأمنيات ، ورفيق أبدي لن
تفلتني يداه !

أي حب هذا ، لا يحل أو يقام ،

فعهدا علي قلبي أن لا يميل ، أو يخطو عمدا لمواطن
الاستسلام !!

وأتساءل..

هل أجول أبحث عنك في وجوه العابرين!!

أم أنك تأتيني من السماء مثل النجوم!

وهل ربما أكون أنا من النجوم وأنت أحد الناظرين!

هل سيقول البعض لي أنك تشبهني أم أنني التي

أشبهك .. فمن منا يشبه الآخر يا تري ؟

مازلت أنتظرك حتي أنني أشبه عجوزاً تقف بإحدي

الطرق حاملة بيديها باقة من الزهور لذاك الغائب الذي
لم يأتي..

لربما لا تذكر ملامحه أو يمكنها تخيل لحن

صوته وحتى أنها لا تذكر اسمه!

ولكن ماتذكرة أن قلبها معه ، تتوق لأن

تشاركه أيامها المتبقية..

فدمتَ سالماً أيها الرفيق الغائب..

وبالانتظار..

فوالله ماكان للقلب دون الإنتظار بديل ، انتظار ماخلق

لأجله ، مالا يليق إلا به !

وإن طاحت بنا الأهواء علي شفا حفرة السقوط ، فما كنا
لنميل !

حفت محطات الإنتظار بالخيارات الزائفة ، فما آثرت

دون خيارك ايها المجهول !

لينعم القلب بعد الإنتظار ، بسعادة الوصول

باتت الروح متشابكة بروحك الغائبة،

فما لي دون سبيلك أي سبيل ..

وكأنني في إنتظارك أيها المجهول غفلت عيناى عن

البشر جميعهم ، ..

وكأن يقيني بأننا سنلتقي يوما ، يجعلني أضع

القيود علي قلبي كي لا يشوبه أثر دون أترك أنت ..

ولأنني أعلم..

أنك يوماً تأتيني لتبصر شوقاً يحملني علي مقاعد

الانتظار ، لتعلم أنني أستقمت لحين لقاءك بعدما

عاهدت الله علي العفة وأوكلت إليه الإختيار ..

يقين بالله ان لا تسوق لي الأقدار إلا خيراً ، فكنت

دعوةً ملقاه بجوف الغيب ، كناية محكمة القيد ، فلا

علم لي بما يحتاجه القلب ولكن الله يعلم

فبداية يشغل القلب بحدود الله ، ومن ثم كل المشاعر

لك تبارك..

فكل ما يزاحم القلب دون حب الله هالك..

وبذات يوم..

هذه المرة، هو من رفض الزواج بي لأنني لست جميلة!!

- وما عيبُ ذلك يا سمية ؟

رغم أنني لم أري وجهه ، ولم أعلم هويته ، إلا أن

خاطري كسر و غدت الحياة مريرة بقلبي ..

أست جميلة فعلا ؟

- بليّ جميلة ، ولكن في عينيه هو ..

من ؟!

- نصيبك المقدر لك من الحياة ، ورفيق روحك المنتظر

..

ماذا لو لم يأت ؟

- كيف لا يأتي وهو يبحث عنك بكل دعوة يرسلها لله

في سجوده ، بأمنية معلقة بمناجاته في ختام الليل ،

ولربما بقلبه يفسح لك مكانا دائما ، ليليق بك حين
اللقاء ..

وكيف سأعرف أنه هو ؟

- قالوا هم ستشعرين بهذا ..

أما أنا فقد أحسست قول يعقوب فيه : (إني لأجد
ريح يوسف)

وأما هو فأجاب :

فلما أن جئتني ارتد قلبي بصيرا ..

حتى إذا جاء..

أتاني للخطبة وحينها لم يكن الأقوى أو الأوسم ،

التفت إلي الحيرة الكامنة بعيني وقال ببساطة نفسه
:

اليوم يقدمون إلي الأبواب بموجب ثراء البذخ

والعطاء ، وبدنيانا العنيدة يركضون صوب المادة ، إن

افتقرتها فلا قيمة لما تسعى !

أما عني فقد جئتك بثناء نفس وقلب صادق ضل

سبل الغرور .. فهل تقبلين بالمكوث بين قلب ، إن

وددتني كان لكي خير مأوي .

تعطرت نفسي بطيب يفوح من نفسه فأحسست أنما
انا لذاك الطيب أدان..

فخشيت أن ينقص من حسن روحه بدون جدوي ..
فهمست أمين بعدما كنت أميل بين الرفض والقبول ،
لكلاهما احتمال

وبيوم العقد ما أن أضاء يدي بخاتم إلي ان أبصرت
بعينه دموعاً محملة بالامال..

فربطت علي يديه ، واشرقت بين ملامحي ابتسامه
الباقي تأتيني به مع الايام ، لا فرق إن جئتني بخاتم
أو ألف خاتم كان ، فوالله قد جاوزوا حدود رؤيتي
فحاجة نفسي بقربك ما كانت دون الأمان ..

حملني علي حب نفسي ، بكل المرات اخبرني أنني كل
النساء..

إن سألته من اكون : يهمس باسمك انتي كنجمة تجول
تباهياً بين نجوم السماء..

طيلة تواجدہ معي ، ضلت طرق العالم ، اجهل بأي
تاريخ نحن وبأي يوم ، نزع من قلبي الشيب ، كان أبك
لطفولة روعي ، لم أخشي شيئاً يوماً قدر موعد
الإفلات..

واليوم يفلت يدي بعد خمسين عاماً من العناق ..
عجوزٌ يتيمة ، شردت بين العالمين ، فهل نظرت
للسماء لعله سبقني ليسلك درب النجوم !! أو لعلي
أظفر برؤياه بمنامٍ طويل ، لأشكو له من الغربة
وأشير إلى قلبه ، أشتقت إلي وطني ..
وقعت بحب من حملني علي حب نفسي ..

وسكن الحب أركانه..

بيوم العقد استدارت عيناه بحثاً عني بين الحاضرين ،

ودنا بضع خطوات وقال :

خلف من بعدنا للعالم بداية أشبه بالروايات،

وجزينا بالمسيرة بين طرقاتٍ حيناً ممهدة وحيناً تعجُّ
بالحواف ..

حيناً تنعم القلوب بالمشاعر وحيناً نبصرها عجاف ،

فالثبات ما كان من شيم البشر ، ولكن نميل بلا سقوط إن

طابت بداخلنا القلوب .

فتعهدين مني غلظة الأب خوفاً ، ولكن لا تنكرين الأمان ،
ورقة تحكّمت الأخ قلقاً ولكن صُحبتي لك تشفع لي فلا
الام ، وغيره الحبيب ، فلا حيلة لعابر مثلي ذاب شوقاً ،
فبات تائهاً بين الأنام .

أنت أميرة هذا البيت وزينة الأركان ،
حيناً يتوج مجلسنا بالضحكات وحيناً يخالطنا الخلاف ،
الضحكات لنا والخلاف لنا ، لا شأن للعالم نحن نحلها
فلكي ان تشكُّ لي مني ، فأخاصم نفسي التي خاصمتك
لأجلها .

إلي ذاك اليوم الذي اشتد به الخلاف علينا ،

فما احتملت وما استطعت ان انقض الوعود التي
قطعتها

فظهرت أمامه ، وعينائي غرقى بالدموع

لا احتمل ولا استطيع الفرار منك ،

فضم يدي إلي قلبه وقال :

أعاقب نفسي التي احزنتك لأجلها ، ودموع عينيكي
أفديها

ولكن لا ذنب لقلب حين الخلاف يئن ،

وروحى التي تحن من بالحب يرويها!!

وحفظ الأمانة..

- هناك من يريدُ الزواج بكِ

= من؟!

- شخصٌ ما حدثني عنك ، وأبدي كم هو يذوبُ شغفاً بكِ .

= إذاً ، لماذا لم يأتي إلي بابنا ؟

- في الحقيقة ، هو ليس مستعداً بعد وأمامه الكثير من

الوقت كي يستعد ، هو فقط أراد مني أن تعلمي هذا ،

وتعطيهِ إذناً بالحديث معك إلي أن يحين ذاك الوقت

ومنه تعرفين أفكاره وما يدورُ بداخله وهكذا ..

= وهكذا ؟

انصتي لي :

بقدره الله صرنا نميز الخطأ من الصواب وبجهود

والدينا اللذين ما تكاسلا يوماً عن غرس بذور النقاء في

قلوبنا ، فلئن ضلنا الحياه يوماً وزينت لنا الخطأ ، نعود

لأصولنا حتي نألف طريق الصواب ونحارب لأجله ..

وأن الله الذي بيده خزائن السماوات والأرض ، يرسل لنا

من الرزق مايشاء ، ويمسكه عنا إن شاء أيضاً ، فلا رزق

لي بيد مخلوق ، ولا طاعة لمخلوق في سخط خالقي ..

ولتعلمي :

أن أصحاب الفضائل الذي يؤتمنون علي أرواحنا ،
ليس

من شيمهم خيانة الأمانة التي يذهبون إلي ذوينا
طلبا

في الاستئمان عليها ، فكيف لمن ضيع أمانتهم في

الظلام ، أن يحافظ عليها في وضح النهار..!

لأجل هذا..

- قولي لي ، لما توصدين أبوابك خشية من الحب ،

أخشيتك منه أقوي من خشيتك بأن تمر بك السنين ،

فتجدين نفسك وإذ أنتي تتزوجين بالطريقة التقليديه

..

زواج من أجل الزواج!

إن الحب هو الذي يضيف للحياة لونها ومن دونه تغدو

الأشياء مملة رتيبة " ..

= من قال أنني حينما أتزوج بتلك الطريقة فلن أعيش

الحب؟!!

ومن الذي اشترط بأن للحب طريق واحد؟!

أما سمعتي عن حب قبل اللقاء؟

تمر بك الايام واذ أنتي تنتظرين ذاك الذي تماثل روحه

روحك .. التقيتما قبل تلك الحياة أساساً ، وخضتما كل

تلك الطريق مثابرين أملاً في اللقاء -

- يا آية ، ليتني لم أتعنت في أفكاري عن الحب الذي

حدثك عنه تفاخراً بالمرّة الأخيرة ..

فقد كان وباءً علي قلبي ، وحملني إلي درب الشيطان ،

فاتبعت خطواته إلي أن تعثرت به ..

أرجو من الله أن يضعني في زمرة التائبين ويمحو

الخطايا ويرزقني من رزقهم ..

= هونا علي روحك يا أختي ،

أحبك الله ولو ما أحبك لكنني الآن تغرقين بلا أطواق

للنجاه ..

أما عن الحب الذي انتظرتة أنا ، فقد أتاني وبالطريقه

التي أسأتم صياغتها ، تماما مثلي ، آثر الإنتظار
وتعفف

، إلي أن أذن الله له من فوق سبع سموات أن يتهياً

فوضع في قلبه الدليل إلي بيتي ، وفي قلبي الدليل
إلي قلبه ..

وهكذا التقينا ..

وأضغاث الحب يا صغيرتي تمرض

القلب ، في حين ان علامة صواب

الحب تبقىنا غير مدركين أيهما !!

أجاءنا الحب أم اننا من جئناه ..

قلبُ فتاة العشرين يجاهد للبقاء بمعزلٍ عن اضغاث
الهوي

ويقيم بين العالمين استقامة وإن ضل كل من بالعالم

عن سبل الهدى

فإن وددت الميل ، وجدت ألف باب وطرقاً ممهدة ، وما

أن تمضي حتى تبتلعك جيوب الطريق ، يكشف لك

الظلام ، تتصدع الطرق ، تفر إلي الابواب فإذا الأبواب
موصدة !

فإن شاء الله ينجيك ، بلطف يجتبيك بإبتلاءات ، تمحي

كل نقاطك الخاسرة

وإن تقلبت بين ميلٍ واستقامة فاعلم ، أن صراع

جوارحك لن يذهب سدي

فامض بكظم الهوي وإن طغي ، ولا يقلقك ما مضي في

الأيام الخاليه ..